

## أسئلة أهل النار يوم القيامة كما عرضها القرآن الكريم

للباحث:

عمر بن عبد العزيز بن عمر جان.

عضو هيئة التدريس بجامعة ببشة، كلية الآداب، قسم الدراسات الإسلامية

AL\_omarjan@hotmail.com

### ملخص البحث

يتحدث هذا البحث الذي هو بعنوان: (أسئلة أهل النار يوم القيامة كما عرضها القرآن الكريم) عن آيات القرآن الكريم التي ذكرت أسئلة المشركين صراحة في ثنايا الكتاب العزيز عن أسباب دخولهم العذاب، وخلودهم في الجحيم، وعن طلباتهم في ذلك اليوم. والهدف المرجو من هذا البحث -بإذن الله تعالى- هو إبراز أهم أساليب القرآن الكريم في خطابه للمشركين يوم القيامة، وإبراز التصوير القرآني لشناعة النهاية التعيسة التي سيقاسيها أولئك المشركون يوم القيامة، وكيف رد الله عليهم في ذلك اليوم، وكيف ردت عليهم الملائكة. كما أن البحث يهدف إلى إبراز الجانب الإيماني في نصوص القرآن الكريم، وتقريبه للأذهان، عبر تفسير آيات الله عز وجل تفسيراً موضوعياً، وأخذ العبرة والموعظة منها. وسوف يتحدث البحث عن هذه الصور في تسعة مواضع في القرآن الكريم، مرتبةً بترتيب سور القرآن، مبتدأةً بمقدمة، وتمهيد، ثم المواضع، ثم الخاتمة، وأهم النتائج والتوصيات.

كلمات مفتاحية: أهل النار، النار، القيامة، يوم القيامة، أسئلة، تفسير، موضوعي.

\*\*\*\*\*

### Thesis Summary

This research is entitled: (The questions of the people of Hell on the Day of Resurrection, as presented by the Holy Quran) and talks about verses from the Holy Qur'an written by the questions of the polytheists, and the dear book about their causes. In agony and their eternity in hell, and their requests on that day.

The purpose of this research is to show how she responded to them when he spoke to the polytheists, and how the angels responded to them.

The research also aims to highlight the faith aspect in the texts of the Noble Qur'an, and bring it closer to the minds, through objective interpretation of the verses of God Almighty, and taking lessons and advice from them.

The research will talk about these images in nine places in the Holy Qur'an, arranged in the order of the Qur'an Surahs, beginning with an introduction, a preface, then the positions, then the conclusion, and the most important findings and recommendations.

**Keywords:** The questions, questions, Hell, the people of Hell, on the Day of Resurrection.

\*\*\*\*\*

## مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فقد كرم الله هذه الأمة بأن جعل ملتها خاتمة الملل والأديان، ملة قائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، صالحة لكل قوم في كل زمان ومكان، واختار لها خير رسله وأشرفهم، وأعد له حمل هذه الأمانة العظيمة، فأدى رسالته ' على الوجه الذي ارتضاه له ربه تبارك وتعالى، وأنزل عليه خير كتبه وخاتمها، فحوى بين طياته معالم بقاء هذه الأمة واستمرارها، يقول ' : "تركت فيكم أمرين، لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه"<sup>(1)</sup> فأقبل سلف الأمة الصالح من الصحابة الكرام والتابعين ومن بعدهم من أتباع التابعين ينهلون من هذا المعين الصافي يعلمون ويتعلمون ويقرأون ويتدبرون ويفسرون، وهم الأولى بذلك بعد رسول الله '؛ فقد نزل القرآن الكريم بين أظهر الصحابة الكرام، وشاهدوا وقائع أسباب نزوله، وكان القرآن الكريم يعلمهم كل شيء.. ومما علمهم إياه كيفية التعامل مع العباد من المؤمنين والمشركون وغيرهم وأتى يفصل كل صغيرة وكبيرة في عقائد الناس ويرد على المخالفين ولاسيما المشركين فيما يوردونه على النبي صلى الله عليه وسلم من أسئلة وطلبات وتحديات، وإن من جملة تلك الأسئلة ما ذكره القرآن الكريم من أسئلة المشركين يوم القيامة، بعد أن تقطعت بهم الأسباب، ولا مفر لهم ولا متاب، فرد عليهم ردوداً قاسية مناسبة لذلك الموقف، وبين لنا القرآن الكريم تلك الصور المؤلمة للنهايات التعيسة للمكذابين بما أنزله الله من الوحي والأدلة القاطعة على وجوب الإيمان بالله وبرسوله ' لينذر من كان حياً، ويحق القول على الكافرين، فحريّ بنا أن نستعرض تلك الآيات لنبرز أهم الأجوبة والأساليب التي استخدمها القرآن الكريم في الجواب على تلك الأسئلة، لترقق قلوباً يبست في أودية الدنيا ومفاتها، ولتفتح لنا أبواب التأمل والتفكير في عظمة الله عز وجل وقدره الذي قد تناساه الناس بما كسبت أيديهم من الذنوب والمعاصي، وما قدروا الله حق قدره، والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

مشكلة البحث:

إن المتأمل في كتاب الله تعالى يلاحظ أن القرآن الكريم قد تحدث عن أحوال وأحوال يوم القيامة في مواضع كثيرة، وفي كل موضع بصور لنا القرآن الكريم موقفاً من تلك المواقف، ويبرز لنا أحوال أهل النار، وأنواع العذاب، وأنواع الذل، والصغار الذي لحق بهم، ومن خلال آيات الكتاب العزيز يقف القارئ على مواضع يدور فيها حوار وحديث بين أهل النار، وبين الملائكة، والمؤمنين، وبين رب العزة جل جلاله أحياناً، فيتأمل الردود القاسية عليهم، وتنوعها من آية لأخرى.

فكان هذا البحث للوقوف على أجوبة القرآن الكريم المتنوعة، ومع أن أسئلة المشركين وطلباتهم مكررة، إلا أننا نجد أن القرآن الكريم قد نوع الإجابة في كل مرة، فكان حري بالباحث أن يجمع تلك الأجوبة في بحث واحد يُسهّل على القارئ الوصول إليها، وحري به كذلك أن يجمع أقوال المفسرين لتلك الآيات، ويرجح بينها في حال الخلاف، حتى يخرج الموضوع بصورة نهائية قريبة للأذهان، منظومة في عقد واحد.

#### أهداف البحث:

- 1- بيان الهدايات القرآنية في آفاقها المتعددة فكتاب ربنا عز وجل يهدي للتي هي أحسن وهو الأمر الذي يحتاجه الإنسان في عصرنا الحالي وذلك لبعد أذهان الناس عن فهم الكتاب العزيز .
- 2- جمع الآيات المتفرقة في موضوع البحث في موضع حتى يسهل على القارئ الرجوع إليها.
- 3- بيان معنى الكلمات الغريبة.
- 4- جمع أقوال المفسرين في الآيات وذكر خلافهم فيها إن ورد فيها الخلاف مع إيضاح سبب كل خلاف ومرجعه .
- 5- محاولة الجمع بين أقوال السلف إذا كانت اختلافاتهم من قبيل اختلاف التنوع.
- 6- محاولة الترجيح بين أقوالهم إذا كانت اختلافاتهم من قبيل اختلاف التضاد.
- 7- الخروج بقواعد في الإجابة على المشركين مع كل جواب.

#### أهمية البحث:

- 1- أنه متعلق بكتاب الله عز وجل القرآن الكريم، مصدر التشريع وعمدة الملة.
- 2- إثراء المكتبة الإسلامية بموضوع جدير بالدراسة ويمس الأسلوب الجديد في تفسير القرآن الكريم المعروف باسم (التفسير الموضوعي).
- 3- الامتثال لأمر الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [النساء: 82] حيث إن القرآن الكريم هو أفضل ما يشغل به الإنسان وقته وجهده في هذه الدنيا.
- 4- عدم وقوف الباحث على كتاب تكلم في نفس الموضوع باعتباره تفسيراً موضوعياً حيث إن جميع التأليف السابقة كانت في الرد على المشركين إما بالتفصيل في مسألة معينة أو بالرد العام من الكتاب السنة ولم يتناول أحد قضية تفسير الآيات التي عنيت بالجواب على أسئلة المشركين في بحث مستقل، وهو الأمر الذي سأل عنه في نقطة الدراسات السابقة.

#### منهج البحث:

يوجد هناك حوالي ثمانية مناهج من مناهج التفسير . اخترت من بينها منهج التفسير الموضوعي لهذا البحث وهو منهج استقرائي تحليلي يقوم على جمع الآيات المتعلقة بالموضوع من القرآن الكريم كاملاً وتقسيمها إلى محاور وعناوين، وكل محور وعنوان تدرج تحته الآيات المتعلقة به، ثم الكشف عنها في كتب التفسير القريبة من التفسير الموضوعي ، ثم المرور على هذه الآيات في كتب التفسير التحليلي ؛ لأن التفسير الموضوعي يمر عبر بوابة التفسير التحليلي.

#### حدود البحث:

يعنى البحث بمسألة أساسية وهي أجوبة القرآن الكريم على أسئلة المشركين يوم القيامة، وتنوع تلك الأجوبة، ابتداءً بالتمهيد وفيه: بيان المقصود بالأسئلة والأجوبة، وأن الأسئلة المقصودة هي التي وقع فيها صيغة السؤال في ثنايا الكتاب العزيز، وهي الأسئلة التي وردت على لسان المشركين من عبدة الأصنام، ومن أهل الكتاب، ومن المنافقين. وأما في جانبه التطبيقي فهو يهتم بتفسير الإجابة القرآنية في كل موضع، مع ذكر أقوال المفسرين في الكتب التي سبق ذكرها في منهج البحث، والترجيح بين أقوالهم إن حصل بينهم خلاف في التفسير في جميع مواضع القرآن الكريم.

## هيكل البحث (خطة البحث):

قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وتسعة مواضع، وخاتمة، وفهارس، على النحو التالي:

مقدمة: وتتضمن:

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

تمهيد.

الدراسة التطبيقية:

الموضع الأول: قوله تعالى: {فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل} [سورة

الأعراف: 53].

الموضع الثاني: قوله تعالى: {فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل}

[سورة إبراهيم: 44].

الموضع الثالث: قوله تعالى: {ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر

صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها} [سورة الكهف: 49].

الموضع الرابع: قوله تعالى: {قال ربي لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا}

[سورة طه: 125].

الموضع الخامس: قوله تعالى: {حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون ۝ لعلي أعمل صالحا فيما

تركت} [سورة المؤمنون: 100]، وقوله تعالى: {ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون} [سورة المؤمنون: 107].

الموضع السادس: قوله تعالى: {ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون} [سورة السجدة: 12].

الموضع السابع: قوله تعالى: {ونادوا يا مالك ليقتض علينا ربك} [سورة الزخرف: 77].

الموضع الثامن: قوله تعالى: {يقول الإنسان يومئذ أين المفر} [سورة القيامة: 10].

الموضع التاسع: قوله تعالى: {وقال الإنسان مالها} [سورة الزلزلة: 3].

الخاتمة: وتحتوي على أهم الأساليب والقواعد المستنبطة من الجواب القرآني على أسئلة المشركين.

ثبت المصادر والمراجع.

#### تمهيد:

سأذكر المواضع التي وقفت عليها في القرآن الكريم التي ذكرت سؤال المشركين يوم القيامة، وهي عبارة عن طلبات، وأمنيات، وأحياناً استفهامات، والهدف الحقيقي من هذا المبحث هو إبراز تلك المعاني، وجمعها في مبحث واحد، للخروج بخطاب وجداني إيماني، يزيد المؤمن إيماناً، والكافر حسرة وبهتاناً، فالأجوبة التي في هذا البحث ليست موجهة لأهل الدنيا، وإنما هي خاصة بأهل الآخرة حين أيقنوا وآمنوا في وقت لا ينفعهم إيمانهم شيئاً، ولكنها أجوبة تلين القلوب، وتحرك الوجدان.

ومن خلال الاستقراء فإن القرآن الكريم قد ذكر أسئلتهم صراحة في تسعة مواضع، وهي: موضع في الأعراف، وموضع في إبراهيم، وموضع في الكهف، وموضع في طه، وموضعان في سورة (المؤمنون)، وموضع في السجدة، وموضع في الزخرف، والموضع الأخير في سورة القيامة. وسوف أستعرض الآيات في كل موضع، ثم أبين موضع السؤال، وموضع الجواب، ثم أبين غريب الآيات إن وجد، ثم أفسر الآيات، وأخيراً أبين أبرز الأساليب في كل موضع. أسأل الله عز وجل أن يفتح عليّ فتوح العارفين، وأن يبارك في الجهد، ويكتب له القبول في الدنيا والآخرة.

**الموضع الأول:**

قوله تعالى: {هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون} [سورة الأعراف: 53].

أولاً: موضع السؤال: قوله تعالى: {فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل}.

ثانياً: موضع الجواب: قوله تعالى: {قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون}.

ثالثاً: تفسير الآيات:

{هل ينظرون إلا تأويله} أي: هل ينتظر هؤلاء المشركون المكذبون بآيات الله والجاحدون بقلائه إلا ما يؤول إليه أمرهم من ورودهم العذاب، وصليتهم الجحيم، وما شابه ذلك مما أوعدهم الله به يوم القيامة في القرآن الكريم<sup>(1)</sup>.

والهاء في : {تأويله} للكتاب، قاله الفراء<sup>(2)</sup>.

{يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل}: وهنا يخبرنا المولى عز وجل بالغيب الذي سيحصل لهم يوم القيامة، وما سيؤول إليه أمر هؤلاء المكذبين، فأخبر أنهم يوم القيامة يقولون: لقد جاءت رسل ربنا بالحق، فيقرّون ويؤمنون ويصدقون،

(1) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، (487/12).

(2) الواحدي، التفسير البسيط، 1430 هـ، (164/9). والفراء هو: أبو بكر يحيى بن زياد الفراء الكوفي، عُرف بالأدب والعلوم الأخرى، ذكره ابن حبان في الثقات، ت 207 وهو في طريقه لمكة. ينظر: ابن حبان، الثقات، 1393 هـ، (256/9).

ولكن ذلك حين لا ينفذ تصديقهم ولا إيمانهم، ولا ينجيهم من سخط الله عليهم أي قول أو عمل، ويقولون: هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا عند ربنا؟ أو نرد إلى الدنيا فنعمل فيها بما يرضيه؟<sup>(1)</sup>.

**الجواب:** وهنا يأتيهم الرد من العليم الخبير فيقول عنهم: {قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون}، (يقول: قد غَبَوَا أنفسهم حظوظها، ببيعهم ما لا خطر له من نعيم الآخرة الدائم، بالخسيس من عرض الدنيا الزائل، {وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}، يقول: وأسلمهم لعذاب الله، وحرار عنهم أوليائهم، الذين كانوا يعبدونهم من دون الله، ويزعمون كذباً وافتراءً أنهم أربابهم من دون الله)<sup>(2)</sup>.  
وجملة: {قد خسروا أنفسهم} تدل على أن الذي طلبوه لا يكون لهم؛ لأن ذلك المطلوب لو حصل لما حكم الله عليهم بأنهم خسروا أنفسهم<sup>(3)</sup>.

وفي الآية رد على المجبرة؛ لأن الآية تدل على أنهم كانوا في حال التكليف قادرين على الإيمان والتوبة فلذلك سألوا الرد ليؤمنوا ويتوبوا، ولو كانوا في الدنيا غير قادرين، لم يكن لهم فائدة في الرد، ولا جاز أن يسألوا ذلك<sup>(4)</sup>.

#### رابعاً: ما تميز به الجواب:

نلاحظ أن القرآن الكريم قد أجاب عن أمنيات هؤلاء المشركين التي يتمنونها يوم القيامة وهم في العذاب الأليم بجواب واحد في هذا الموضع، وهذا الجواب تميز بأنه يزيدهم حسرة إلى حسرتهم؛ لأنهم هم من تسببوا لأنفسهم بهذا العذاب: {قد خسروا أنفسهم}، وبين لهم المولى في هذا المقام حال أصنامهم وآلهتهم وكل ما كانوا يدينون به ضد عقيدة التوحيد، فبين أنها قد ضلّت عنهم وحرار عنهم أولياؤهم الذين كانوا يزعمون أنهم أولياء ينصرونهم من دون الله، فرسم القرآن الكريم أبلغ صورة في الحسرة والندامة التي حلت بهؤلاء السائلين، وأبرز للناس تلك الصورة التي لا شك في حصولها يوم القيامة حتى يتعظوا، ويعلموا أنهم لا يُهلكون إلا أنفسهم بعصيانهم للمولى جل وعلا، وإعراضهم عن دينه وشريعته التي ارتضاها لهم، والله تعالى أعلم.

#### الموضع الثاني:

قوله تعالى: {وَأَنْذِرْ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ} فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال ٥ وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال} [سورة إبراهيم: 44-45].

(1) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، (480/12).

(2) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، (481/12).

(3) الرازي، مفاتيح الغيب، 1420 هـ، (254/14).

(4) المرجع السابق.

أولاً: موضع السؤال: قوله تعالى: {فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع

الرسل}.

ثانياً: موضع الجواب: باقي الآيات السابقة.

ثالثاً: تفسير الآيات:

يقول الله تبارك وتعالى: {وأُنذِر الناس يوم يأتِيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل}: المراد باليوم هو يوم القيامة، والمقصود من الآية هنا الخبر عن ذلك اليوم، وليس الإنذار في ذلك اليوم، لأن يوم القيامة ليس موطن إنذار، بل هو موطن حساب<sup>(1)</sup>.

فيقول الذين ظلموا عند رؤية العذاب الواقع بهم: ربنا أمهلنا قليلاً وأعدنا إلى الدنيا نجب دعوتك ونتبع رسلك فنتوب علينا من هذا العذاب الأليم، فكان الرد عليهم:

الجواب: {أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال ٥ وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال}: أي أو لم تكونوا تحلفون من قبل أنه لا زوال لكم عن حياتكم الدنيا، وأنكم لا تعودون إلى الحياة فتبعثون وتحشرون وتحاسبون؟ فذوقوا هذا بذاك<sup>(2)</sup>.

والآية هنا تشير إلى قولهم في الآية الأخرى: {وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت} [سورة النحل:38]. وسكنتم أيها المعارضون المعاندون في مساكن الذين ظلموا أنفسهم بالكفر من الأمم السابقة، فنزلت بهم المثالات، فكان حقاً عليكم الاعتبار بما أصابهم، والاعتاظ بذلك<sup>(3)</sup>.

وعند هذا التبكيت ينتهي المشهد الأليم، مشهد الندم والحسرة، والطريق الذي لا عودة فيه، فتركنا القرآن الكريم نتأمل في هذه الآيات، حتى نرى من بعد هذه الآيات من سكن مساكن الظالمين، بعد ما تبين له ما فعل بهم، فإذا هم يظلمون أنفسهم بالشرك وظلم الناس، فلم يتعظوا بما حدث لمن كان قبلهم، ولم يهتز لهم وجدان على تلك الآثار الباقية التي تتحدث عن تاريخ الهالكين، وتصور مصائرهم للناظرين، ثم هم بعد ذلك يؤخذون كما أخذ الذين من قبلهم، فتحلوا الديار مرة أخرى، فهل من متعظ؟

رابعاً: ما تميز به الجواب:

تميز الجواب القرآني في هذا الموضع برسم صورة الندم والحسرة على وجوه الكافرين، بعد أن انقطعت بهم سبل التوبة والرجعة، فأخذ القرآن الكريم يصور لنا هذه الصورة التي ربطها بواقع حسي، وهي أثر الظالمين التي تبقت منهم من المساكن والبيوت الخاوية، وترك هذا الأثر عبرة للمعتبرين، وبين أنه رد على الكفار في جهنم بأنهم لم يتعظوا بتلك الآثار، بل سكنوا مساكن الظالمين، فظلموا مثلهم، فحق عليهم العذاب، وترك القرآن الكريم للناس مساحة ليتأملوا موقعهم من هذه القصة، وأين يكون مآلهم يوم القيامة؟ نسأل الله السلامة والعافية.

(1) الثعالبي، الجواهر الحسان، 1418هـ، (389/3).

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1420هـ، (516/4).

(3) الثعالبي، الجواهر الحسان، 1418هـ، (389/3).

### الموضع الثالث:

قوله تعالى: {يَوْمَ نَسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمِنْغَادِرٍ مِنْهُمْ أَحَدًا} ٥ وعرضوا على ربك صفاً لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن نجعل لكم موعداً ٦ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً ٧} [سورة الكهف: 47-49].

أولاً: موضع السؤال: قوله تعالى: {ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها}.

ثانياً: موضع الجواب: قوله تعالى: {بل زعمتم أن نجعل لكم موعداً} وقوله تعالى: {ولا يظلم ربك أحداً}.

### ثالثاً: تفسير الآيات:

يخبرنا المولى تبارك وتعالى عن مشهد يوم القيامة، حيث تُسِيرُ الجبال، فتصبح هباءً منبثاً، وتظهر الأرض للناس منبسطة من غير شيء يسترها من جبل ولا شجر ولا بناء ولا حجر<sup>(1)</sup>.

وهذا الوصف مثل الوصف المذكور في قوله تعالى في سورة طه: {ويسئلونك عن الجبال فقل ينفسها ربي نسفاً فيذرها قاعاً صفصفاً ٥ لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ٦} [سورة طه: 105-107]: أي سطحاً مستوياً لا عوج فيه، ولا أمتاً أي: لا وادي ولا جبل<sup>(2)</sup>.

يقول المولى تبارك وتعالى: {وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً}، أي: جمعناهم إلى موقف الحساب، فلم نترك منهم أحداً إلا وبعثناه إلى الحساب، {وعرضوا على ربك صفّاً}: وعرض الخلق على ربك يا محمد -صلى الله عليه وسلم- صفّاً، {لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة}: يقال لهم إذا عُرِضُوا على الله: لقد جئتمونا أيها الناس أحياء كهيئتكم حين خلقناكم أول مرة، حفاة، عراة غرلاً، لا مال معكم، ولا ولد، ولا يقصد بذلك أنهم يبعثون صغاراً لا عقل لهم ولا تكليف، بل المراد أنه قال للمشركين المنكرين للبعث المفتخرين على فقراء المؤمنين بالأموال والأنصار: {لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة}: أي: حفاة، عراة، بغير أموال، ولا أعوان، ونظير ذلك قوله تعالى: {ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتكم ما حولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعائكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون} [سورة الأنعام: 94]<sup>(3)</sup>.

(1) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، (36/18).

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1420 هـ، (165/5).

(3) النعماني، اللباب في علوم الكتاب، 1419 هـ، (505/12).

**الجواب الأول:** {بل زعمتم أن نجعل لكم موعدًا}: وهذا الكلام خرج مخرج الخبر عن خطاب الله به الجميع، والمراد منه الخصوص، وذلك أنه قد يرد القيامة خلق من الأنبياء والرسل، والمؤمنين بالله ورسله وبالبعث، ومعلوم أنه لا يقال يومئذ لمن وردها من أهل الإيمان بوعده الله عز وجل في الدنيا: بل زعمتم أن لن نجعل لكم البعث والنشور بعد الممات موعدًا، وأن ذلك إنما يقال لمن كان يكذب بالآخرة في الدنيا<sup>(1)</sup>.

وقد تقدم الجواب في هذا الموضع على السؤال.

قال ابن عثيمين -رحمه الله تعالى-: ({بل زعمتم أن نجعل لكم موعدًا} هذا إضراب انتقال، فهم يوبخون: {لقد جنتمونا} فلا مفر لكم {كما خلقناكم أول مرة} فلا مال لكم ولا أهل، ويوبخون أيضًا على إنكارهم البعث، فيقال: {بل زعمتم} في الدنيا {أن نجعل لكم موعدًا}، وهذا الزعم تبين بطلانه، فهو باطل<sup>(2)</sup>.

{ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه}: أي: وضع لكل إنسان كتابه، فمنهم من أخذ كتابه بيمينه، ومنهم من أخذ كتابه بشماله، فترى المجرمين الذين أخذوا بشمالهم مشفقين خائفين مما في كتابهم، ورأوا ما قد كتب عليهم من صغائر ذنوبهم وكبائرها، {ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها}: وهذا هو موضع السؤال في هذا الموضع، فبعد أن اطلع القوم على أعمالهم، وعلموا أن الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من أعمالهم وذنوبهم إلا كتبها عليهم، اشتكوا من الحصر والإحصاء عليهم، ولم يشتكوا من الظلم في الكتاب، فقد علموا أن كل ما فيه حق، فدعوا على أنفسهم بالويل<sup>(3)</sup>.

وقيل: أنه عني بالصغيرة في هذا الموضع: الضحك<sup>(4)</sup>.

وقد قال: "إياكم ومحقرات الذنوب، وإنما مثل محقرات الذنوب كقوم نزلوا بطن وادٍ، فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعود، حتى أنضجوا خبزتهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه"<sup>(5)</sup>، نسأل الله السلامة والعافية.

**الجواب الثاني:** {ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً}: أخبر المولى عز وجل عنهم أنهم وجدوا جميع ما عملوا في الدنيا حاضراً أمامهم، مكتوباً في كتابهم، من حسنات وسيئات، وفي هذا المقام يخبرنا المولى عز وجل أنه لا يظلم أحداً فيجازيه بغير ما هو أهله، فإن الله عز وجل يجازي بالإحسان الإحسان، وبالسيئة السيئة.

(1) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، (37/18).

(2) ابن عثيمين، تفسير الكهف، 1423 هـ، (ص: 83).

(3) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، (38/18).

(4) المرجع السابق.

(5) الإمام أحمد بن حنبل، المسند، 1421 هـ، (466/37)، حديث رقم: (22808)، إسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين.

(فلا ينقص من حسنات أحد أجره الذي يستحقه، ولا يزيد على سيئات أحد، فيكتب ما لم يعمل من السيئات، أو يزيد في عقابه الملائم لعمله، فيكون إظهاراً لمعدلة القلم الأزلي. بل يعفو ويصفح، ويغفر ويرحم، ويعذب من يشاء بحكمته وعدله، فإنه سبحانه وعد بإثابة المطيع، وتعذيب العاصي بمقدار جرمه من غير زيادة، وإنه قد يغفر له ما سوى الكفر، ومن ثم لا يعذب أحداً بما لم يعمل، ولا ينقص ثواب ما عمله مما أمر به وارتضاه، ولا يزيد في عقابه الملائم لعمله الذي نهى عنه، ولم يرتضه)<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: ما تمزيت به الأجوبة:

نلاحظ في هذا الموضع أن القرآن الكريم قد أجاب عن سؤال المشركين يوم القيامة -الذي مفاده: مالنا نرى كتابنا الذي كتب فيه أعمالنا لا يغادر حتى الصغائر؟- بجوابين:

الأول: أنكم ظننتم أن لن يكون لكم موعد تبعثون فيه فتحاسبون على ما عملتم، فبناء على ذلك لم يخطر ببالكم أن الملائكة قد سجلت عليكم كل صغيرة وكبيرة في هذا الكتاب.

الثاني: أن هذا الكتاب لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها؛ لأنه يعكس عدل الله عز وجل في عبادته، ويعكس مدى علمه سبحانه وتعالى بكل خطواتهم، وأعمالهم.

ف نجد أن القرآن الكريم قد أبرز في هذين الجوابين عدل الله عز وجل، وعلمه بكل الأمور، وتفريط أهل الكفر بدينهم وتضييعهم لما اتتمنوا عليه من عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه حتى أسأوا الظن بربهم، فظنوا أنه قد لا يحاسبهم على بعض الأمور لو رجعوا إليه، ولكنهم قد علموا عدل الله عز وجل في وقت لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، نسأل الله السلامة والعافية.

#### الموضع الرابع:

قوله تعالى: {ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى} قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً ۖ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ۖ وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ۖ { [سورة طه: 124-127].

أولاً: موضع السؤال: قوله تعالى: {قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً}.

ثانياً: موضع الجواب: باقي الآيات السابقة.

ثالثاً: غريب الآيات:

1- {ضنكاً}: هو الشيء الضيق، والذكر والأنثى فيه سواء، ومعيشة ضنك أي: ضيقة، وكل عيش من

غير حل ضنك وإن كان واسعاً<sup>(٢)</sup>.

(1) الهرري، حقائق الروح والريحان في رواي علوم القرآن، 1421هـ، (389/16).

(2) ابن منظور، لسان العرب، 1414هـ، (462/10).

#### رابعاً: تفسير الآيات:

{ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً}: يخبرنا المولى عز وجل أن من أعرض عن ذكره فإن له جزاء في الدنيا، وجزاء في الآخرة، فأما الذي في الدنيا فهو أن يجعل معيشته ضنكاً، فلاطمأنينة له، ولا انشراح لصدره، وإن تنعم بظاهره بما يشاء، فإن قلبه لا يرتاح، لما يكون فيه من القلق والحرص على الدنيا، والتهالك على ازديادها، والخوف من انتقاصها، فترى الشح غالباً عليه، والبخل راسخاً في أعراقه، بخلاف المؤمن الطالب للآخرة<sup>(١)</sup>.

وأما الذي في الآخرة فهو أنه يحشر يوم العرض أعمى، وفي هذا المقام يقول هذا المعرض عن ذكر الله: {رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً}، وهذه الآية نظيرة لقوله تعالى: {ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً مأواهم جهنم كل ما خبت زدناهم سعيراً} [سورة الإسراء: 97].

**الجواب الأول:** فيجاب على هذا السؤال بأن يقال له: {كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى}. والمقصود بمقابلة الجزاء للعمل، فإن تناسي آيات الله وحججه وأوامره ونواهيته في الدنيا يقابله تناسي صاحب هذه الذنوب في النار يوم القيامة، نسأل الله السلامة والعافية<sup>(٢)</sup>.

فبين الله عز وجل لهذا الكافر أنه حشر أعمى لما فعله في الدنيا من إعراضه عن الحق، وفسر ذلك بقوله: {كذلك أتتك آياتنا} أي: آيات الكتاب، أو دلائل قدرة الله عز وجل، وعلامات وحدانيته سبحانه وتعالى، فأعرضت عنها، وتركتها كما الناسي، فلذلك تترك في العمى والعذاب، ولا يكون ذلك العمى إلى الأبد، بل له أجل حتى يزله الله عنه ليرى أهوال يوم القيامة، ويشاهد مقعده من النار، ويكون ذلك عذاباً له فوق العذاب، نسأل الله السلامة والعافية<sup>(٣)</sup>.

**الجواب الثاني:** {وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى}: أي وهكذا نعاقب ونجازي من أسرف على نفسه بالكفر بآيات الله عز وجل، وبكتبته ورساله، ثم بين المولى أن بعد العقوبتين التي ذكرهما في الآية السابقة، وهي أن يعيش هذا العاصي معيشة ضنكاً، وأنه يحشر يوم القيامة أعمى، بين المولى أن بعد هذا فإن وراءه عذاب أشد من ذلك كله، وأبقى إلى ما لا نهاية.

(١) الجزائري، أيسر التفاسير، 1424 هـ، (388/3)، والهرري، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، 1421 هـ، (458/17).

(٢) حموش، التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، 1428 هـ، (62/5).

(٣) الهرري، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، 1421 هـ، (460/17).

#### خامساً: ما تميزت به الأجوبة:

في الآيات السابقة حدد القرآن الكريم عقاب من أعرض عن ذكر الله عز وجل والإيمان به بأن له جزاءين: أحدهما أنه يعيش عيشة ضنكاً لا انشراح صدر فيها، وثانيها أنه يحشر يوم القيامة أعمى، فجعل سوء هذا الفعل يعقبه سوء في الدنيا والآخرة.

ونلاحظ أن القرآن الكريم قد بين أنه قد أجاب على هذا الكافر يوم القيامة بالجواب الأول الذي بينته في الدراسة، وفي الجواب الثاني انتقل القرآن الكريم إلى خطاب وعظي وتذكيري للمخاطبين من أهل الدنيا. وفي هذه الآيات نلاحظ أن القرآن الكريم قد استخدم أسلوب القصة والإخبار بما سيقع في الغيب، وأسلوب التحليل النفسي لحالة المعرضين في الحياة الدنيا، فبين أن سبب اكتئابهم وضيق صدرهم، وعدم رضاهم بما يجدونه في الدنيا هو الإعراض عن ذكر الله عز وجل.

كما أن القرآن الكريم استخدم أسلوب المخاطبة المباشرة للمعرضين في هذه الآيات، فانقل بهم بين الغيب والشهادة، وبيان حالة التعاسة المحدودة في الدنيا، والتعاسة والحسرة الأبدية في الآخرة، نسأل الله السلامة والعافية.

#### الموضع الخامس:

قوله تعالى: {حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون} ٩٩-١١١. لعلني أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون} فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون} فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون} ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون} تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون} ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون} قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين} ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون} قال اخسأوا فيها ولا تكلمون} إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين} فاتخذتموهم سخرياً حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون} إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون} { [سورة المؤمنون: 99-111].

أولاً: موضع السؤال: قوله تعالى: {حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون} لعلني أعمل صالحاً فيما تركت، وقوله تعالى: {ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون}.

ثانياً: موضع الجواب: قوله تعالى: {كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون} فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون}، وقوله تعالى: {ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون}، وقوله تعالى: {قال اخسأوا فيها ولا تكلمون}... إلى آخر الموضع.

### ثالثاً: غريب الآيات:

- 1- {برزخ}: البرزخ هو: ما بين كل شيئين، ومنه قيل للميت: هو في البرزخ، لأنه بين الدنيا والآخرة<sup>(1)</sup>.
- 2- {كالحون}: الكلوح هو: تكثر في عبوس، يقولون: ما أقبح كلكته، أي: الفم وما حوالیه. ودهر كالح، أي: شديد<sup>(2)</sup>.
- 3- {شقتونا}: يقال: شَقِيَ شَقَاءً وشَقَاوَةً وشَقْوَةً. وشَاقَيْتُ فلَانًا مُشَاقَاةً: إذا عَاشَرْتَهُ وعَاشَرَكَ. والشَّقَاءُ: الشدة والعُسْر، وشَاقَيْتُهُ، أي: صَابَرْتُهُ. وَيُقَالُ: شَاقَيْتُ ذَلِكَ الأمرَ بِمعنى عَانَيْتُهُ<sup>(3)</sup>.

### رابعاً: تفسير الآيات:

- السؤال الأول: يقول الله تبارك وتعالى: حتى إذا جاء أحد هؤلاء المكذبين من المشركين وغيرهم الموت، ورأى الأهوال التي وعدها قال نادماً على ما كان منه في الدنيا: {قال رب ارجعون ۖ لعلي أعمل صالحاً فيما تركت}، أي: كي أعمل من الصالحات التي تركتها في الدنيا وفرطت فيها<sup>(4)</sup>، كتضييعي لقول لا إله إلا الله، قال قتادة<sup>(5)</sup>: ما تمنى أن يرجع إلى أهله وعشيرته، ولا ليجمع الدنيا ويقضي الشهوات، ولكن تمنى أن يرجع فيعمل بطاعة الله، فرحم الله امرأ عمل فيما يتمناه الكافر إذا رأى العذاب<sup>(6)</sup>.
- وقوله: { } : أتى بلفظ الجماعة؛ لأن العرب تخاطب جليل الشأن بلفظ الجماعة، أو أن معناه: يا رب مرهم ليرجعوني إلى الدنيا<sup>(7)</sup>.
- الجواب الأول: فكان الرد القرآني عليهم في ذلك الموضع: {كلا}: أي ليس الأمر كما يتمنى هذا المشرك الذي رأى العذاب، {إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون}: أي إن هذا الطلب والتمنى أمنية فقط، وكلمة يقولها هذا الكافر فلا تنفعه، بل إن أمامه هو ومن معه من أمثاله برزخ وعذاب في القبر إلى أن تقوم الساعة<sup>(8)</sup>.

(1) الأزهرى، تهذيب اللغة، 2001م، (271/7)، والجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، 1407هـ، (419/1).

(2) الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، 1407هـ، (399/1).

(3) الأزهرى، تهذيب اللغة، 2001م، (168/9).

(4) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، (69/19).

(5) هو قتادة بن دعامة بن قنادة السدوسي، روى عن أنس بن مالك وعبد الرحمن بن عوف، والحسن البصري، قال له سعيد بن المسيب متعجباً

من علمه، وذكره: ما كنت أظن أن الله خلق مثلك. ت117هـ. المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، 1400هـ، (498/23).

(6) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، 1420هـ، (374/3).

(7) السمرقندي، بحر العلوم، (489/2)، والبغوي، معالم التنزيل، 1420هـ، (347/3).

(8) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، (70/19).

والبرزخ ما بين الدنيا والآخرة، وكل شيئين بينهما حاجز فهو برزخ، أو هو الزمن الذي بين النفختين، وعن قتادة: أن البرزخ بقية الدنيا، وعن الحسن البصري<sup>(١)</sup> : القبر بين الدنيا والآخرة<sup>(٢)</sup>، وعن الضحاك<sup>(٣)</sup> : البرزخ ما بين الموت إلى البعث<sup>(٤)</sup> .

**الجواب الثاني:** {فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتسائلون}: أي: إذا نفخ في الصور فلا تنفعهم أنسابهم، ولا يتساءلون عنها. واختلفوا في هذه النفخة، فعن ابن عباس رضي الله عنه: أنها النفخة الأولى، وعن ابن عباس في رواية أخرى، وعن ابن مسعود رضي الله عنهما: أنها النفخة الثانية<sup>(٥)</sup>.  
{فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون} ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون} تفلح وجوههم النار وهم فيها كالحون} : يقول المولى تبارك وتعالى: فمن ثقلت موازين حسناته، وخفت موازين سيئاته فأولئك هم المفلحون الخالدون في جنات النعيم، وفي المقابل فمن خفت موازين حسناته، وثقلت موازين سيئاته فأولئك الذين خسروا أنفسهم وغبنوا حظوظها من رحمة الله تعالى، فهم في جهنم خالدون، تسفع وجوههم النار، وهم فيها كالحون، أي: تنقلص شفاههم عن أسنانهم حتى تبدو الأسنان من إحراق وجوههم<sup>(٦)</sup>. وجوههم<sup>(٦)</sup>.

والنفخ واللفح بمعنى واحد، إلا أن اللفح أشد تأثيراً، وهو الدفع، والكالح الذي قد قلصت شفاته حتى ظهرت أسنانه، كما يرى ذلك في رؤوس الغنم المشوبة<sup>(٧)</sup> .

**الجواب الثالث:** {ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون}: يقول الله تبارك وتعالى: ألم تكن آيات القرآن تتلى عليكم في الدنيا فكنتم بها تكذبون؟  
{قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين}: أي: ربنا غلبت علينا شقوتنا التي كتبت علينا في سابق علمك في أم الكتاب، وكنا قوماً ضالين ضللنا عن سبيل الرشاد، وعن قصد الحق<sup>(٨)</sup> .  
**السؤال الثاني:** وهنا ينتقل أهل النار في محاولة ثانية لدفع العذاب والتخفيف عنهم فيقولون بعد أن انقطعت بهم السبل: {ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون}.

(١) الحسن بن يسار مولى الأنصار، سيد التابعين في زمانه بالبصرة، روى عن ابن عباس، وابن عمر وغيرهما خلق كثير، ت110هـ. الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، 1382هـ، (527/1)، والصفدي، الوافي بالوفيات، 1420هـ، (190/12).

(٢) السمرقندي، بحر العلوم، (490/2).

(٣) هو: أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي، روى عن أنس بن مالك، وسعيد بن جبيرة، وغيرهما، ت105هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات

الكبرى، 1410هـ، (304/6)، والمزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (291/13).

(٤) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، 1420هـ، (374/3).

(٥) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، 1420هـ، (374/3).

(٦) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، (46/19).

(٧) السمرقندي، بحر العلوم، (490/2).

(٨) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، (77-75/19).

**الجواب الأول:** فأتاهم الجواب القاسي: {اخسئوا}، كما يقال للكلب إذا طرد اخسأ<sup>(1)</sup>، {قال اخسئوا فيها ولا تكلمون}، أي: اسكتوا وكونوا صاغرين فيها {ولا تكلمون}، فعند ذلك أيس المساكين من الفرج، ولقد كانوا طامعين فيه<sup>(2)</sup>.

وفي سياق هذه الآيات يقول ابن جرير الطبري<sup>(3)</sup> - رحمه الله -: (عن أبي الدرداء، قال: يرسل أو يصب على أهل النار الجوع، فيعدل ما هم فيه من العذاب، فيستغيثون، فيغاثون بالضرب، الذي لا يسمن ولا يغني من جوع، فلا يغني ذلك عنهم شيئاً فيستغيثون، فيغاثون بطعام ذي غصة، فإذا أكلوه نشب في حلقهم، فيذكرون أنهم كانوا في الدنيا يحدرّون الغصة بالماء، فيستغيثون، فيرفع إليهم الحميم في كلاليب الحديد، فإذا انتهى إلى وجوههم شوى وجوههم، فإذا شربوه قطع أمعاءهم، قال: فينادون مالكا: ليقتض علينا ربك، قال: فيتركهم ألف سنة، ثم يجيبهم: إنكم ماكثون، قال: فينادون خزنة جهنم: ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب، قالوا: أو لم تك تأتكم رسلكم بالبينات؟ قالوا: بلي، قالوا: فادعوا، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال، قال: فيقولون ما نجد أحداً خيراً لنا من ربنا، فينادون ربهم {ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون} قال: فيقول الله: {اخسئوا فيها ولا تكلمون} قال: فعند ذلك يسئوا من كل خير، فيدعون بالويل والشهيق والثبور)<sup>(4)</sup>.

**الجواب الثاني:** {إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين} فاتخذتموهم سخرية حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون} إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون}: وهنا يبين لهم المولى عز وجل السبب الذي استحقوا به تلك العقوبة فيقول: إنه كانت جماعة من عبادي، وهم أهل التوحيد والإيمان، يقولون في الحياة الدنيا: ربنا إننا آمنا بك وبرسلك وباليوم الآخر، فاغفر لنا وارحمنا، وأنت خير الراحمين، فلا تعذبنا بذنوبنا، فقابلتم مقولتهم الصالحة تلك بالسخرية والاستهزاء واللعب، حتى أنسوكم ذكري من كثرة استهزائكم بهم وصدكم عن الحق، وكنتم منهم تضحكون، فالיום زيادة في التكيل بكم فإنني أخلدكم في النار، وأخذ من استهزئتم بهم في الجنة، جزاء صبرهم على ما كانوا يلقون من أذاكم وسخريتكم وضحككم منهم في الدنيا، فهم اليوم الفائزون، وأنتم الخاسرون<sup>(5)</sup>.

**خامساً: ما تميزت به الأجوبة:**

نلاحظ أن هذين الموضوعين كان السؤال في أولهما متعلق بالآخر، ففي الأول نجد أن الكفار سألوا ربهم عز وجل أن يعيدهم للدنيا ليعملوا صالحاً وهم في سكرات الموت، وفي الثاني سألوهم أن يخرجهم من النار لتعويض ما

(1) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، 1420هـ، (376/3).

(2) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، (77/19)، والسمرقندي، بحر العلوم، (491/2).

(3) هو: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، إمام المفسرين، توفي ببغداد سنة 310هـ. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، 1420هـ، (212/2)، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 1422هـ، (548/2).

(4) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، (78/19).

(5) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، (80/19-83).

فاتهم من الأعمال الصالحة، فأجابهم القرآن بعدة أجوبة، وقد تمزيت الأجوبة في هذين الموضوعين بعدة مزايا، ومن أبرزها:

- 1- أن الجواب الأول في كلا الموضوعين كان فيه قطع الآمال عن الرحمة وعن التمني، ففي الأول قال لهم: {كلا}، وفي الثاني قال لهم: {اخسئوا}، فمن أول ما بدأت قيامتهم بالموت تقطعت بهم الآمال والسبل.
- 2- بين القرآن الكريم أنهم في تلك الموضع التي سألوا ربهم فيها ما سألوا سوف يكون مصيرهم فيه ازدراء وتحقير وتهميش، فلا ينظر إليهم المولى عز وجل، ولا يكلمهم، ولهم عذاب أليم.
- 3- بين القرآن الكريم أن بين هؤلاء وبين ما يتمنون برزخ وحاجز عظيم فلا يستطيعون الحصول على المطلوب.
- 4- يمكن أن نأخذ من الآية أن قطع الآمال يوم القيامة أشد وأعظم مما يكون عند الموت، وذلك لأن العذاب الكامل لا يكون إلا يوم القيامة.
- 5- رد القرآن الكريم على طلبهم العودة إلى الدنيا عند الموت أن هذا الأمر لا يمكن حصوله، وأنهم ينتظرهم يوم عظيم لا ينفع فيه النسب ولا الحسب، ولا يتساءلون عن ذلك الأمر من هول ما يقع بهم، فإذا كان ذلك ما ينتظرهم فأنى لهم الرجوع إلى الدنيا، وقد اقترب منهم اليوم الحق.
- 6- في الجواب الثالث عن السؤال الأول نلاحظ أن القرآن قد استخدم معهم أسلوب الاستفهام الإنكاري، فهو لا يريد منهم جواباً، ولكن مع ذلك قد أجابوا فقالوا: {ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين}، فجرهم هذا الجواب إلى السؤال الآخر، فقالوا: {ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون}.
- 7- بين القرآن الكريم للسائلين مكانهم الحقيقي بالنسبة للمؤمنين؛ لأنهم في الدنيا كانوا يظنون أنهم فوقهم، فيسخرهم منهم، فيوم القيامة يرون الفرق الشاسع بينهم، ومن أحق بالسخرية من الآخر.
- 8- من خلال الدراسة السابقة يتبين لنا أن الاستفهامات في هذا المبحث متعلقة ببعضها البعض، فهي مراحل في السؤال والطلب، ينتقل فيها المشركون من سؤال إلى آخر، بداية بسكرات الموت، مروراً بالحساب، وانتهاءً بالخلود في جهنم نسأل الله السلامة والعافية.

#### الموضع السادس:

قوله تعالى: {ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون} ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين} فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تملون} [سورة السجدة: 12-14].

أولاً: موضع السؤال: قوله تعالى: {ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون}.

ثانياً: موضع الجواب: باقي الآيات السابقة.

ثالثاً: تفسير الآيات:

{ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم}: يقول الله تبارك وتعالى لنبيه: 'لو ترى يا محمد' هؤلاء القائلين: {وقالوا إذا نأ في الأرض إنا لفي خلق} [سورة السجدة: 10]، إذ هم ناكسوا رؤوسهم عند ربهم حياء منه لما فعلوه من التكذيب، وقبيح الذنوب، و{ترى} هنا إما أن يكون خطاباً للنبي صلى الله عليه وسلم كما أشرنا؛ لأن فيه تشقياً لصدرة، فإنهم كانوا يؤذونه بالتكذيب، ويحتمل أن يكون عاماً مع كل أحد يقرأ كلام الله، وقوله: {عند ربهم} لبيان شدة الخجل؛ لأن الرب إذا أساء إليه المربوب، ثم وقف بين يديه يكون في غاية الخجالة، فكيف وقد وقف هذا العبد أما رب الأرباب سبحانه وتعالى<sup>(1)</sup>، يقولون: {ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون}: أي: يا ربنا أبصرنا ما كنا نكذب به من عقابك، وسمعنا تصديق ما كنت تعدنا به على لسان رسلك، فارددنا إلى الدنيا حتى نعمل فيها من الصالحات ما فوتناه، إنا قد أيقنا وآمنا بعد ما رأينا العذاب أنه لا إله سواك، وأنك تحيي وتميت، وتفعل ما تشاء<sup>(2)</sup>.

أو أن معنى الآية: أبصرنا معاصينا، وسمعنا ما قيل منا<sup>(3)</sup>. وكلا المعنيين صحيح.

الجواب الأول: والجواب الأول في هذه الآية محذوف؛ لأن في الكلام دليلاً عليه، وتقدير الجواب: ولو ترى

يا محمد 'ذلك، لرأيت ما تعتبر به غاية الاعتبار'<sup>(4)</sup>.

{ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملئن جهنم من الجنة والناس أجمعين}: أخبرهم المولى عز وجل بأنه لو شاء لهدى الناس جميعاً، ولكن سبق في كتابه أنه سوف يملأ جهنم من الجن والناس أجمعين، جزاء كفرهم وعنادهم بعد أن أئتهم بينات الله عز وجل ودلائل الحق، وقد قال قتادة في تفسير هذه الآية: (لو شاء الله لهدى الناس جميعاً، لو شاء الله لأنزل عليهم من السماء آية، فظلت أعناقهم لها خاضعين، {ولكن حق القول مني}: حق القول عليهم)<sup>(5)</sup>.

الجواب الثاني: {فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون}: تقول خزنة جهنم لهؤلاء المشركين ردّاً عليهم: ذوقوا العذاب جزاء تناسيكم لأمر الله عز وجل وعبادته، إنا قد تناسيناكم في العذاب، وذوقوا عذاب الخلد الذي لا ينقطع أبداً بما كنتم تعملون من المعاصي في الدنيا<sup>(6)</sup>.

(1) الرازي، مفاتيح الغيب، 1420 هـ، (144/25).

(2) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، (176/20).

(3) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، 1420 هـ، (596/3).

(4) السمرقندي، بحر العلوم، (36/3).

(5) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، (176/20).

(6) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، (177/20)، والسمرقندي، بحر العلوم، (36/3).

وقوله: {إنا نسيناكم}: لا إشكال فيه؛ لأنه يجوز تسمية الجزاء باسم أصله وأوله، وإن لم يكن في هذا الجزاء اعتداء، فهو من باب التقابل اللفظي، والنسيان الذي عاقبهم الله عز وجل عليه ليس نسيان الغفلة والسهو؛ لأن ذلك لا يؤخذ به الإنسان، ولكنه نسيان تضييع وترك تصديق للرسل بما أوعدهم به؛ لأنهم جعلوا ذلك المنسي كالمتروك الذي لا يكثر له<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: ما تميزت به الأجوبة:

من أهم ما تميزت به الأجوبة في هذا الموضوع:

- 1- حذف الجواب المراد ذكره لدلالة الكلام عليه.
- 2- بيان أن الجزاء الذي لحق بهم هو من جنس أعمالهم السيئة التي اعتدوا فيها على حدود الله عز وجل.
- 3- في الأجوبة تحقير لهؤلاء الكفار يوم القيامة، وبيان لمدى صغرهم عند الله عز وجل.
- 4- قطعت الأجوبة الآمال التي يأملها هؤلاء الكافرون، فذكرت أن هذا العذاب الذي قد صاروا فيه عذاب خالد لا ينتهي أبداً.

#### الموضع السابع:

قوله تعالى: {إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون} لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون لقد جنناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون} [سورة الزخرف: 74-78].

أولاً: موضع السؤال: قوله تعالى: {ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك}.

ثانياً: موضع الجواب: قوله تعالى: {وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين}، وقوله تعالى: {قال إنكم ماكثون} لقد جنناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون}.

ثالثاً: غريب الآيات:

- 1- {مبلسون}: هي من أبلس الرجل إبلاسا فهو مبلس إذا بئس<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: تفسير الآيات:

وفي هذا الموضع يصور لنا القرآن الكريم صورة أخرى من صور عذاب المشركين يوم القيامة، ويبين لنا بعض الكلام الذي يدور في تلك الأحوال، فها هم يصورهم لنا القرآن الكريم وهم في عذاب جهنم خالدون فيه لا يخفف عنهم، وهم فيه يائسون، فيقول المولى تبارك وتعالى: {إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون} لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون}: أي: إن الذين اجترموا الكفر في الدنيا قد

(١) الماتريدي، تأويلات أهل السنة، 1426هـ، (336/8).

(٢) ابن دريد، جوهرة اللغة، 1987م، (340/1).

خلدوا في جرمهم ذلك في جهنم، فيئسوا من الخروج<sup>(١)</sup>. و{لا يفتقر} أي: لا يخفف ولا ينقص، ومنه قولهم: فترت عنه الحمى، أي: سكنت عنه قليلاً، ونقص حرها<sup>(٢)</sup>.

**الجواب الأول:** {وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين}: وهنا يبين لنا القرآن

الكريم السبب في وقوع العذاب عليهم بتلك الصورة، وهو أنهم ظلموا أنفسهم بالكفر، ولم يظلمهم الله عز وجل شيئاً، ويمكن أن يؤخذ من هذه الآية جواب على السؤال الذي سيطرحونه في الآية التالية، وهو أنكم قد جنيتم على أنفسكم فلا تسألوا ربكم أن يخفف عنكم وقد أعذر إليكم وبلغكم، نسأل الله السلامة والعافية<sup>(٣)</sup>.

**السؤال:** {ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك}: أي: ونادى هؤلاء المجرمون مالكا، وهو خازن النار، فقالوا: يا ملك، ليمتنا ربك حتى يرفع عنا ما نحن فيه، وذكر عن ابن عباس رضي الله عنه أن مالكا لا يجيبهم، بل يدعهم ألف عام ثم يجيبهم بعد ذلك فيقول: {إنكم ماكثون}<sup>(٤)</sup>.

**الجواب الثاني:** {قال إنكم ماكثون}: فأتاهم الرد القاسي من خازن النار، أنهم ماكثون، ولا أمل لهم

بالخروج.

وأخرج الطبري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنه قال في تفسير هذه الآية: {فخلى عنهم أربعين عاماً لا يجيبهم، ثم أجابهم: {إنكم ماكثون}}. قالوا: {ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون}، فخلى عنهم مثلي الدنيا، ثم أجابهم: {أخسئوا فيها ولا تكلمون}}، قال: فوالله ما نبس القوم بعد الكلمة، إن كان إلا الزفير والشهيق<sup>(٥)</sup>.

**الجواب الثالث:** {لقد جنناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون}: وفي هذه الآية جواب ثالث على

سؤالهم، ومعناه: أننا قد أعذرناكم من قبل بالحق، وأرسلنا إليكم رسلاً بذلك، ولكنكم أبيتم إلا الكفر، وكره الحق، والمتكلم بهذا الجواب هو الله عز وجل، أو أنه من كلام الملائكة، كما يقول أحد خدم الأمير: أعلمناكم وفعلنا بكم، أو أن الآية كلها في خطاب كفار قریش، وليست جواباً للمعذبين في جهنم يوم القيامة<sup>(٦)</sup>. وعلى القول بأنها لهم فإن معنى {أكثركم} أي: كلكم كارهون لما جاء به الرسول، كما ورد عن ابن عباس رضي الله عنه<sup>(٧)</sup>.

**خامساً: ما تميزت به الأجوبة:**

في هذا الموضع نلاحظ أن القرآن الكريم قد أجاب على هؤلاء المشركين بثلاثة أجوبة، وهي:

1- أنه ليس من حقهم أن يسألوا التخفيف؛ لأنهم لم يُظلموا، بل هم الظالمون، فلا حق لهم في طلب

الرحمة من الله عز وجل بأي شكل من الأشكال، نسأل الله السلامة والعافية.

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، (643/21).

(٢) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 1420 هـ، (388/9).

(٣) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 1420 هـ، (388/9).

(٤) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، (645/21).

(٥) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، (645/21).

(٦) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 1420 هـ، (389/9).

(٧) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، 1422 هـ، (84/4).

- 2- أنهم ماكثون في العذاب أبداً، وقد تبين لنا من طول الزمن بين السؤال والجواب مدى حقارتهم عند الله عز وجل، فهم قد ظلوا ألف سنة ينادون مالكا، ثم أجابهم بهذا الجواب القاسي بعد كل هذه المدة، نسأل الله السلامة والعافية.
- 3- أن الله عز وجل قد جاءهم بالحق على لسان رسله، ولكنهم يكرهون الحق، فكيف يطلبون التخفيف، نسأل الله السلامة والعافية من كل ذلك.
- ونلاحظ أن القرآن الكريم قد استخدم معهم أسلوباً فيه تحقير من شأنهم، وعدم الرحمة بهم، وذلك ليبين للناس في الدنيا أن من أراد الرحمة والمغفرة فإن أمامه طريق مفتوح في الدنيا، فإذا غرغرت الروح، فلا يلومن إلا نفسه، وليرى مصيره الأبدي من الآن.

#### الموضع الثامن:

قوله تعالى: { لا أقسم بيوم القيامة } ولا أقسم بالنفس اللوامة } يحسب الإنسان ألن نجمع عظامه } بلى قادرين على أن نسوي بنانه } بل يريد الإنسان ليفجر أمامه } يسأل أيان يوم القيامة } فإذا برق البصر } وخسف القمر } وجمع الشمس والقمر } يقول الإنسان يومئذ أين المفر } كلا لا وزر } إلى ربك يومئذ المستقر } ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر } بل الإنسان على نفسه بصيرة } ولو ألقى معاذيره } { سورة القيامة: 1-15}.

أولاً: موضع السؤال: قوله تعالى: {يسأل أيان يوم القيامة} ، وقوله تعالى: {يقول الإنسان يومئذ أين المفر}. ثانياً: موضع الجواب: من قوله تعالى: {فإذا برق البصر}، إلى آخر الآيات.

ثالثاً: غريب الآيات:

- 1- {وزر}: الوزر: الملجأ، وأصله: الجبل المنيع<sup>(1)</sup>.

رابعاً: تفسير الآيات:

في هذا الموضع يقسم ربنا تبارك وتعالى بيوم القيامة، وبالنفس اللوامة، فيقول: { لا أقسم بيوم القيامة } ولا أقسم بالنفس اللوامة }، ومعنى (لا) هنا أي: أقسم بيوم القيامة، كما ورد عن سعيد بن جبير، أو أن (لا) دخلت توكيداً للكلام، أو أنها رد لكلام قد مضى من كلام المشركين الذين كانوا ينكرون البعث والنشور، ثم ابتدئ القسم، فقل: أقسم بيوم القيامة<sup>(2)</sup>.

ولعل القول الأول هو الراجح في معناها؛ لأن الله عز وجل قال في سورة الواقعة: {فلا أقسم بمواقع النجوم } وإنه لقسم لو تعلمون عظيم } {سورة الواقعة: 75-76}، فأقسم في الآية بمواقع النجوم،

(1) الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، 1407هـ، (845/2).

(2) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، (48-47/24).

وقدم (لا) قبلها، ثم أكد أن هذا قسم في الآية الثانية، فقال: {وإنه لقسم}، ولأن القراءة الأخرى تعزز هذا

المعنى، فقد قرئت (1) الآية: {لأقسم بيوم القيامة} بلام التوكيد.

ولا إشكال في هذه الأقوال؛ لأن مدلولها واحد، وهو أن الله عز وجل قد أقسم بيوم القيامة، وبالنفس اللوامة على أمر سيأتي جوابه لاحقاً.

والنفس اللوامة هي النفس اللئوم، أو التي تلوم على ما فات وتندم، أو هي النفس الفاجرة كما ورد عن قتادة، أو هي المذمومة، وكل نفس تلوم نفسها يوم القيامة، سواء كانت برة أو فاجرة كما ورد عن ابن عباس

رضي الله عنه، وهذه الأقوال وإن اختلفت ألفاظها، فإن معانيها متقاربة (2).

{أحسب الإنسان ألن نجمع عظامه} بلى قادرين على أن نسوي بنانه: يقول الله تبارك وتعالى: أيظن هذا الإنسان أننا لن نجمع عظامه بعد تفتتها وتفرقها؟ بلى، نحن قادرون على أن نسوي بنانه، فيصير مثل خف البعير أو الحمار، قطعة واحدة، ولكن الله عز وجل فرق بين أصابع البشر حتى يتناولون ويقبضون ويبسطون أيديهم وقت الحاجة، فسبحان من أحسن كل شيء خلقه (3).

وجواب القسم في الآية إما أن يكون محذوفاً على تقدير: لبيعثن، ويدل عليه: {أحسب الإنسان ألن نجمع عظامه}، أو أن جواب القسم: {بلى قادرين}، أو أن هذا ليس بقسم، بل هو نفي للقسم فلا يحتاج إلى الجواب، كأنه قال: لا أقسم بكذا وكذا على شيء، ولكني أسألك: أحسب الإنسان ألن نجمع عظامه؟ (4)

{بل يريد الإنسان ليفجر أمامه}: يبين لنا المولى تبارك وتعالى بعد أن بين أنه القادر على خلق الإنسان مرة أخرى، وقادر على أن يجمع عظامه فيجعلها كخف البعير، أن هذا الإنسان إنما يريد أن يمضي قُدماً في معاصي الله عز وجل ولا يثنيه عنها شيء، ولا يتوب منها أبداً، أو أن معنى الآية أن هذا الإنسان يريد أن يطلب الدنيا دائماً، ولا يذكر الموت وما بعده (5).

**السؤال الأول:** {يسأل أيان يوم القيامة}: أي: يسأل هذا الإنسان الماضي قُدماً في معصية الله: متى يوم

القيامة؟ استبعاداً لقيام الساعة، فبين الله عز وجل له ذلك، وأجابه بالآيات التالي ذكرها.

**الجواب الأول:** {إذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر}: أي: فإذا حار

البصر، وفزع شقّ، وفي قراءة أخرى (6) : {يرق} بفتح الراء بمعنى: شخص البصر، وفُتِح عند الموت (1)، أو عند البعث، أو عند رؤية جهنم (2).

(1) قرأ قبل بلا ألف، وكذا البزي في رواية النقاش عن أبي ربيعة، وقرأ الباقر بإثبات الألف. ينظر: ابن الجزري، تجويد التيسير في القراءات العشر، 1421هـ، (ص598).

(2) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، (50/24)، الرازي، مفاتيح الغيب، 1320هـ، (720/30).

(3) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، (50/24).

(4) الرازي، مفاتيح الغيب، 1420هـ، (721/30).

(5) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، (52/24).

(6) قرأ نافع وأبو جعفر بفتح الراء، والباقر بكسر ها. ينظر: ابن الجزري، تجويد التيسير في القراءات العشر، 1421هـ، (ص598).

وإذا {خسف القمر} بذهاب ضوئه، {وجمع الشمس والقمر} فلا ضوء لهما، فيجمعان ثم يكوران، كما في قوله تعالى: {إذا الشمس كورت} [سورة التكويد: 1]<sup>(3)</sup>، أي: في هذه الأحوال والأهوال يتذكر الإنسان سؤاله عن موعد يوم القيامة، ثم يطرح سؤالاً آخرًا في هذا الموضع، فيقول:

**السؤال الثاني وهو من ضمن الجواب الأول:** {يقول الإنسان يومئذ أين المفر؟} أي: أين الفرار؟ وأين المهرب من هذه الأهوال؟ وهذا السؤال يتضمن معنيين: أحدهما أنه لا يرى علامات الفرار، ولا يرى أي سبيل ينجيه، فيقول: أين الفرار؟ وهو كمن يبحث عن زيد من الناس فيبأس من إيجاد فيقول: أين زيد، وثانيهما أنه يسئل: إلى أين الفرار؟<sup>(4)</sup>

**الجواب الثاني:** {كلا لا وزر} إلى ربك يومئذ المستقر: {كلا، ليس الأمر كما يريد هذا المسرف على نفسه بالكفر والمعاصي، إذا حضر أمر الله عز وجل، فلا حصن، ولا ملجأ، ولا جبل يهرب إليه، إلى ربك أيها الإنسان يومئذ الاستقرار، فيستقر أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار}<sup>(5)</sup>، وذكر أن {كلا لا وزر} يمكن أن تكون جملة محكية بقول الإنسان<sup>(6)</sup>.

**الجواب الثالث:** {يؤنبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر}: يقول الله تبارك وتعالى: يُخبر الإنسان في ذلك اليوم بما قدم وأخر من الأعمال التي اقترفها في الدنيا، ومنها سؤاله عن الساعة استكبارًا وتكذيبًا لوقوعها.

**الجواب الرابع:** {بل الإنسان على نفسه بصيرة} ولو ألقى معاذيره: {أي: بل الإنسان هو الرقيب على نفسه؛ لأن كل عضو من أعضاء جسده ستشهد عليه يوم القيامة، ولو ألقى المعاذير وجادل بالباطل، أو أن معنى الآية: بل الإنسان شاهد على نفسه، ولو كان وحده متجردًا عن حوله، ولو ألقى معاذيره، فإنها لا تقبل منه}<sup>(7)</sup>.

**خامسًا: ما تميزت به الأجوبة:**

نلاحظ في هذا الموضع أن القرآن الكريم قد أجاب عن سؤال: متى يوم القيامة؟ بنقل الصورة التي ستحدث لهذا السائل المتكبر بعد موته، وعند بعثه، فذكر الأهوال التي تكون من خسف القمر، واجتماع الشمس والقمر، وذكر حال هذا المعرض عن ذكر الله من حيث فزعه، وفراره، وبئسه، ولم يتعرض للجواب العقلي على قضية البعث والنشور؛ لأنه قد سبق في القرآن الكريم في مواضع كثيرة الجواب عن هذا السؤال بالأدلة العقلية القطعية، وإنما اكتفى هنا بنقل الصور والأحداث التي تكون في ذلك اليوم؛ لعلمه أن هذا السؤال سؤال تكبر وعناد لا يراد منه جواب.

وفي ثنايا الجواب الأول ينقل لنا القرآن الكريم سؤالاً آخرًا، وهو المقصود في هذا المبحث، فنرى أن الكافر يسأل يوم القيامة فيقول: أين الفرار، فيجاب عن ذلك بـ:

1- كلا، ليس هنالك فرار، ولا ملجأ، ولا عاصم من أمر الله.

(1) ابن زنجلة، حجة القراءات، (ص736).  
(2) الرازي، مفاتيح الغيب، 1420هـ، (724/30).  
(3) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، (57-56/24).  
(4) الرازي، مفاتيح الغيب، 1420هـ، (725/30).  
(5) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، (61/24).  
(6) السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، (570/10).  
(7) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، (66-63/24)، والثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 1422هـ، (86/10).

- 2- في ذلك اليوم يضع ربنا جل جلاله كل إنسان في مستقره الأخير، إما في الجنة، وإما في النار.
- 3- في ذلك اليوم يخبر كل إنسان بما قدم وأخر من الأعمال الصالحة والسيئة، فيحاسب عليها بالعدل.
- 4- في ذلك اليوم تكون أنت أيها الإنسان الشاهد على نفسك بما قدمت من أعمال، فإن أبليت إلا المراء فإن الله عز وجل سيختم على فمك، فتتحدث جوارحك بما كنت تقترفه في الدنيا.
- 5- في ذلك اليوم لن تتفكك معاذيرك التي كنت تلقيها على الناس في الدنيا لتبرر لنفسك العمل السيء الذي كنت تأتبه.

#### الموضع التاسع:

قوله تعالى: {إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها} وقال الإنسان مالها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره} [سورة الزلزلة: 1-8].

أولاً: موضع السؤال: قوله تعالى: {وقال الإنسان ما لها}.

ثانياً: موضع الجواب: قوله تعالى: {يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها}.

ثالثاً: تفسير الآيات:

{إذا زلزلت الأرض زلزالها}: أي إذا حركت من أصلها، وعن ابن عباس: في النفخة الأولى يزلزلها، لقوله تعالى: {يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة} [سورة النازعات: 6-7]، ثم تزلزل ثانية، فتخرج موتاهها، وهي الأتقال<sup>(1)</sup>.

{وأخرجت الأرض أثقالها}: أي: أخرجت الأرض موتاهها، وهي في النفخة الثانية كما ورد عن ابن عباس ومجاهد، وكانت العرب تقول للرجل الذي يسفك الدماء: كان ثقلاً على ظهر الأرض، فلما مات حطت الأرض عن ظهرها ثقلاً، وقيل أن أثقالها هي كنوزها<sup>(2)</sup>.

السؤال: {وقال الإنسان ما لها}: أي: وقال كل إنسان يشاهد ذلك من مؤمن وكافر، أو أن المراد الإنسان الكافر، فمن قال أنها عامة لكل إنسان فقد فسر الزلزلة هنا بأنها من أشراط الساعة؛ لأن الناس يسأل بعضهم بعضاً عن ذلك، ومن قال أنها خاصة بالكفار فقد فسرها بأنها زلزلة القيامة؛ لأن المؤمن معترف بها فهو لا يسأل عنها، وأما الكافر فجاحد لها، فلذلك يسأل عنها<sup>(3)</sup>، وعلى هذا المعنى دخلت الآية في هذا الموضع تحت هذا البحث.

{يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها}: أي: يومئذ تحدث الأرض بما عمل عليها من خير وشر، وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: {يومئذ تحدث أخبارها} قال: "أتدرون ما أخبارها؟" قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها أن تقول: عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا"، قال: "فهذه أخبارها"<sup>(4)</sup>.

الجواب: وفي {تحدث أخبارها} ثلاثة أقوال، أحدها: أنها تحدث أخبارها بأعمال العباد على ظهرها، وهذا على تفسير أنها زلزلة يوم القيامة، والثاني: تحدث أخبارها بما أخرجت من أثقالها، أي أن إخراج أثقالها هو الذي

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 1384هـ، (147/20).

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 1384هـ، (147/20).

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 1384هـ، (147/20).

(4) الترمذي، السنن، 1395هـ، (619/4)، حديث رقم: (2429)، حكم عليه الألباني بأنه: ضعيف الإسناد.

ينبئ عما تتحدث به الأرض، والثالث: أنا نتحدث يوم القيامة أن الدنيا قد انقضت، وأن أمر الآخرة قد أتى، فيكون ذلك منها جواباً لهم عند سؤالهم<sup>(1)</sup>.

(وفي حديثها بأخبارها ثلاثة أقاويل: أحدها: أن الله تعالى يقبلها حيواناً ناطقاً فتتكلم بذلك. الثاني: أن الله

تعالى يحدث الكلام فيها. الثالث: يكون الكلام منها بياناً يقوم مقام الكلام)<sup>(2)</sup>.

فالأرض يوم القيامة من جملة الشهود الذين يشهدون على أعمال العباد بأمر الله عز وجل إياها<sup>(3)</sup>.

{ يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم } فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ○ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ○: أي: في ذلك اليوم يصدر الناس من قبورهم أشتاتاً متفرقين، والصادر هو المنصرف، فكأنهم وردوا القبور فدفنوا فيها، ثم انصرفوا عنها، و{ أشتاتاً } جمع: شت، أي: فرقاً، ففي موقف الحساب يأخذ كل فريق جهة، وفريق يأخذ جهة اليمين إلى الجنة، وفريق يأخذ جهة الشمال إلى النار، ليروا أعمالهم التي عملوها في الدنيا في كتبهم محفوظة، فيحاسبون عليها، فمن عمل من المؤمنين مثقال ذرة في الدنيا يره خيراً في الدنيا والآخرة، ومن عمل خيراً من الكفار في الدنيا يره خيراً في الدنيا ولا ينفعه في الآخرة، ومن عمل مثقال ذرة شراً في الدنيا من المؤمنين وجد ذلك في الدنيا ولا يعاقب عليه في الآخرة إذا مات، ويتجاوز عنه، ومن عمل مثقال ذرة شراً من الكفار وجد عذابه في الآخرة لا ينقص منه شيئاً، وهو مثل قوله تعالى: {إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً} [سورة النساء: 40] كما ذكره ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه<sup>(4)</sup>.  
فهذه الآية فيها غاية الترغيب والترهيب في فعل الخيرات وترك المنكرات، وعدم استحقاق صغائر الخيرات كالابتسام، وعدم استحقاق صغائر الذنوب.

رابعاً: ما تميز به الجواب:

في هذا الموضع رسم لنا القرآن الكريم صورة عن بعض أحداث يوم القيامة، فبين لنا أن الكافر من شدة أهوال ذلك اليوم يسأل عن الأرض ماذا حدث فيها، فتجيبه الأرض بأن هذا الأمر الذي هي فيه من أمر الله عز وجل ووحيه، وفي الآيات تأصيل شرعي عميق، وهو أن كل إنسان سيجازى بعمله الصالح والسيء ولو كان مثقال ذرة.

ومما تميز به الجواب في هذا الموضع أن القرآن الكريم ذكر لنا أن الأرض هي التي تجيب على سؤال الكافر، ويؤخذ من هذا أن المجيبين على أسئلة الكفار يوم القيامة متنوعون، فأحياناً تجيبهم الملائكة، وأحياناً تجيبهم جوارحهم، وأحياناً تجيبهم الأرض التي يعيشون فوقها، وكل ذلك بأمر الله عز وجل، وهذا إن دل يدل على عجب

(1) الماوردي، النكت والعيون، (319/6)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 1384هـ، (149/20).

(2) الماوردي، النكت والعيون، (320/6).

(3) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، 1420هـ، (ص932)، وأبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، 1424هـ، (603/5).

(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 1384هـ، (150/20).

أمر ذلك اليوم، وتعدد الغرائب فيه، فحري بنا خشية التفريط، وحرى بنا طاعة ربنا عز وجل على الوجه الذي يرضيه عنا، فنسأل الله عز وجل ذلك.

#### خاتمة

الحمد لله الذي امتن علي بأن أتممت هذا البحث، وأسأله تعالى كما كتب له الخروج أن يكتب له القبول في الدنيا والآخرة، وإن كان هذا البحث جهد مقل فإنني أسأل الله أن يبارك فيه ويجعله حجة لصاحبه، وبعد أن أتممت كتابته بحمد الله تعالى فإنني أرغب بذكر بعض النتائج والتوصيات التي توصلت إليها خلال دراستي لهذا البحث.

#### أهم النتائج:

في هذا المبحث نلاحظ أن أسئلة المشركين عبارة عن استفهامات، وأمنيات، ورغبات، لا يمكن تحققها في حقهم؛ لأنهم قد صاروا إلى مصيرهم السرمدي، ولا تبديل لكلمات الله، ذلك الدين الحق، وأما الاستفهامات التي أوردوها فهي مقتصرة على سبب تعذيبهم، وطلب التوبة والإنابة، والتعجب من أحوال يوم القيامة من إحصاء الملائكة عليهم كل صغيرة وكبيرة، ومن تقلب الأحوال في ذلك اليوم، وما إلى ذلك. وسوف أستعرض أهم الأجوبة التي أجاب بها القرآن الكريم في نقطتين:

أولاً: من أهم الردود التي رد القرآن الكريم عليهم بها:

- 1- أنهم هم من تسببوا لأنفسهم بهذا العذاب؛ لأن الله عز وجل لا يظلم الناس شيئاً، ولكن الناس أنفسهم يظلمون، فالجزاء من جنس العمل.
- 2- أن آلهتهم التي كانوا يدعون من دون الله عز وجل قد تركتهم وخذلتهم، ولم تنفعهم شيئاً.
- 3- أنهم ماكنون في العذاب أبداً.
- 4- أن التوبة لا تنفعهم ذلك اليوم، فالله عز وجل قد جاءهم بالحق على لسان رسله، ولكن أكثرهم للحق كارهون.
- 5- أنه ليس من حقهم أن يسألوا تخفيف العذاب؛ لأنهم هم الظالمون، فلا حق لهم في طلب الرحمة من الله عز وجل بأي شكل من الأشكال.

- 6- أجاب القرآن الكريم عن تعجب الكفار يوم القيامة من كتبهم التي لم تغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها عليهم بأن الملائكة قد سجلت ذلك عليهم من حيث لا يحتسبون، فهؤلاء الكفار ظنوا أن لن يبعثوا إلى الحساب.
- 7- وأجاب عليهم كذلك بأن هذا التسجيل الدقيق يعكس العدالة الإلهية لله جل جلاله.
- 8- بين القرآن الكريم للمشركين أنهم ينتقلون من حسرة إلى حسرة أشد منها، تبتدئ في الحياة الدنيا من عدم الرضى بأقدار الله عز وجل إلى عذاب القبر الذي هو أشد، وإلى عذاب الآخرة الذي هو أشد وأبقى.
- 9- أجاب القرآن الكريم عن طلبهم العودة إلى الدنيا بأنهم لن يعودوا إليها، وأن بينهم وبين هذا الأمر برزخ عظيم، وأن ما سيلاقونه هو العذاب الشديد فقط لا غير.
- 10- أحياناً يحذف القرآن الكريم الجواب للدلالة عليه، ويكتفي بنقل الصور والأهوال في يوم القيامة.
- 11- في بعض الأسئلة والطلبات التي يُجاب بها عن الكفار يوم القيامة وقت طويل جداً بين السؤال والجواب؛ يصل إلى مئات السنين.
- 12- من الأجوبة التي أجاب بها القرآن على الكفار أن أعارهم التي كانوا يعتذرون بها في الدنيا ويبررون بها كفرهم ومعصيتهم لن تنفعهم في ذلك اليوم.

ثانياً: من أهم الأساليب التي استخدمها القرآن معهم:

- 1- أنه زادهم حسرة إلى حسرتهم بتلك الأجوبة.
- 2- أنه قد حقر شأنهم، وجعلهم غثاء لا ينظر إليهم.
- 3- أبرز القرآن الكريم الندامة بشتى صورها في وجوه الكفار يوم القيامة.
- 4- أبرز القرآن الكريم صوراً متعددة من أهوال يوم القيامة في أثناء الجواب.
- 5- تذكير هؤلاء الكفار بما حدث للأمم الماضية التي عصت وتجبرت فأتاهم عذاب الله عز وجل وبقيت بيوتهم ومسكنهم خاوية عبدة للمعتبرين حتى يتأملوا ويتفكروا في حالهم ومآلهم.
- 6- استخدم القرآن الكريم التحليل النفسي لحالة المعرضين، فبين أنهم يعيشون حياة كئيبة ليس فيها رضى، بل فيها سخط وعدم راحة، وذلك لأنهم أعرضوا عن ذكر الله.
- 7- استخدم القرآن الكريم الكلمات التي تقطع آمال الكفار، نحو: {جحجم}، ونحو: {ر}.
- 8- استخدم القرآن الكريم الاستفهام الإنكاري في الجواب عليهم أحياناً.
- 9- قارن القرآن الكريم بين الكفار وبين المؤمنين يوم القيامة، وبيّن مدى ضلال الكافرين في استهزائهم بالمؤمنين وهم أحق بالاستهزاء.

10- يلفت القرآن الكريم انتباه القارئ إلى تعدد الأشهاد يوم القيامة على الكافرين، فأحياناً يشهدون على أنفسهم، وأحياناً تشهد عليهم الملائكة، وأحياناً تشهد عليهم الأرض.

ومن أبرز الملاحظات التي خرج بها الباحث في هذا المبحث:

- 1- أن أسئلة المشاركين أسئلة يوم القيامة متعلق بعضها ببعض، فهي مراحل في السؤال والطلب ينتقل فيها المشاركون من سؤال إلى آخر، بداية من سكرات الموت، ومروراً بالحساب، وانتهاءً بالخلود في جهنم.
- 2- أن جميع الأجوبة في هذا المبحث لا تظهر للكفار أي رحمة أو شفقة، بل إن القرآن الكريم قد همش الكفار فجعلهم كالغناء، لا يبالي بهم في ذلك اليوم، نسأل الله السلامة والعافية.

أبرز التوصيات:

- 1- إن موضوع الجواب القرآني موضوع كبير، وهو موضوع شائق يبرز ترابط أجزاء القرآن الكريم في سلسلة واحدة، فينبغي العناية به عناية جيدة، والكتابة في نواحيه المتعددة.
- 2- كما ينبغي لطلاب العلم التبحر في التفسير الموضوعي الذي يبرز آيات القرآن الكريم بطرق متنوعة تساعد على فهم نصوصه، وفهم مقاصده.

وقبل هذا وذاك فإنني أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله عز وجل، فهذا هو المشروع الأكبر في الدنيا والآخرة، فإن صلح ما بيننا وبين الله عز وجل فقد أفلحنا، وإن كان غير ذلك فلن تغني عنا أعمالنا ولا أموالنا ولا أولادنا

من الله شيئاً، أسأل الله عز وجل أن يكتبنا من المقبولين في الدنيا والآخرة وأن يجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصل اللهم على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل

إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

## المصادر والمراجع

- ابن الجوزي. أبو الفرج، جمال الدين، عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت597هـ. 1422هـ. زاد المسير في علم التفسير، ط 1. دار الكتاب العربي، بيروت. تحقيق: عبد الرزاق المهدي.
- ابن حبان. أبو حاتم، محمد، البستي، ت354هـ. 1393هـ - 1973م. الثقات، ط 1. دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الدكن، الهند، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، بإشراف: د. محمد عبد المعيد خان.
- ابن الجزري. أبو الخير، شمس الدين، محمد بن محمد بن يوسف، ت833هـ. 1421هـ - 2000م. تحرير التيسير في القراءات العشر، ط 1. دار الفرقان، الأردن، عمان. تحقيق: أحمد محمد مفلح القضاة.
- ابن حنبل. الإمام، أحمد، ت241هـ. 1421هـ - 2001م. مسند الإمام أحمد، ط 1. مؤسسة الرسالة. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، بإشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي.
- ابن دريد. أبو بكر، محمد بن الحسن، الأزدي، ت321هـ. 1987م. جمهرة اللغة، ط 1. دار العلم للملايين، بيروت. تحقيق: رمزي منير بعلبكي.
- ابن زنجلة. أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد، ت403هـ. حجة القراءات. دار الرسالة. تحقيق: سعيد الأفغاني.
- ابن سعد. أبو عبد الله، محمد، ت230هـ. 1410هـ - 1990م. الطبقات الكبرى، ط 1. دار الكتب العلمية، بيروت. تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
- ابن عثيمين. محمد بن صالح بن محمد، ت1421هـ. 1423هـ. تفسير الكهف، ط 1. دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.
- ابن كثير. أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البصري، ثم الدمشقي، ت774هـ. 1420هـ - 1999م. تفسير القرآن العظيم، ط 2. دار طيبة للنشر والتوزيع. تحقيق: سامي محمد سلامة.
- ابن منظور. أبو الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم بن علي، ت711هـ. 1414هـ. لسان العرب، ط 3. دار صادر، بيروت.
- البغوي. محيي السنة، أبو محمد، الحسين بن مسعود، ت510هـ. 1420هـ. معالم التنزيل في تفسير القرآن، ط 1. دار إحياء التراث العربي، بيروت. تحقيق: عبد الرزاق المهدي.

- الترمذي. أبو عيسى، محمد بن عيسى، ت279هـ. 1395هـ - 1975م. سنن الترمذي، ط 2. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر. تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض.
- أثير الدين الأندلسي. أبو حيان، محمد بن يوسف بن حيان ت745هـ. 1420هـ. البحر المحيط. دار الفكر، بيروت، تحقيق: صدقي محمد جميل.
- الثعالبي. أبو زيد، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، ت875هـ. 1418هـ. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ط 1. دار إحياء التراث العربي، بيروت. تحقيق: محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود.
- الثعالبي. أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم، ت427هـ. 1422هـ - 2002م. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ط 1. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. تحقيق: أبو محمد بن عاشور.
- الجزائري. أبو بكر، جابر بن موسى بن عبد القادر 1424هـ - 2003م. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ط 5. مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
- الجوهري. أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ت393هـ. 1407هـ - 1987م. تاج اللغة وصحاح العربية، ط 4. دار العلم للملايين، بيروت. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.
- حموش. أ. د. مأمون. 1428هـ - 2007م. التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، تفسير القرآن الكريم على منهاج الأصوليين العظميين - الوحيين: القرآن والسنة الصحيحة - على فهم الصحابة والتابعين، تفسير منهجي فقهي شامل معاصر، ط 1. الناشر: المؤلف.
- الخطيب. أبو بكر، أحمد بن علي البغدادي، ت463هـ. 1422هـ - 2002م. تاريخ بغداد، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت. تحقيق: د. بشار عواد معروف.
- الذهبي. أبو عبد الله، شمس الدين، محمد بن أحمد، ت748هـ. 1382هـ - 1963م. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ط 1. دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان. تحقيق: علي محمد البجاوي.
- الرازي. فخر الدين، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن، ت606هـ. 1420هـ. مفاتيح الغيب/التفسير الكبير، ط 3. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- السعدي. عبد الرحمن بن ناصر، ت1376هـ. 1420هـ - 2000م. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط 1. مؤسسة الرسالة. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق.
- السمرقندي. أبو الليث، نصر بن محمد بن أحمد ت373هـ. بحر العلوم.
- السمين الحلبي. أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، ت756هـ. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. دار القلم، دمشق. تحقيق: د. أحمد محمد الخراط.

- الصفدي. صلاح الدين خليل بن أبيك، ت764هـ. 1420هـ - 2000م. الوافي بالوفيات. دار إحياء التراث، بيروت. تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى.
- الطبري. أبو جعفر، محمد بن جرير، ت310هـ. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. دار التربية والتراث، مكة المكرمة. تحقيق: محمود محمد شاكر.
- القرطبي. أبو عبد الله، محمد بن أحمد، ت671هـ. 1384هـ - 1964م. الجامع لأحكام القرآن، ط 2. دار الكتب المصرية، القاهرة. تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش.
- الماتريدي. أبو منصور، محمد بن محمد بن محمود، ت333هـ. 1426هـ - 2005م. تأويلات أهل السنة، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. تحقيق: د. مجدي باسلوم.
- مالك. الإمام، مالك بن أنس، المدني، ت179هـ. 1406هـ - 1985م. الموطأ. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- الماوردي. أبو الحسن، علي بن محمد، البصري، البغدادي، ت450هـ. النكت والعيون. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم.
- المزي. أبو الحجاج، يوسف بن عبد الرحمن، ت742هـ. 1400هـ - 1980م. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط 1. مؤسسة الرسالة، بيروت. تحقيق: د. بشار عواد معروف.
- النعماني. أبو حفص، سراج الدين، عمر بن علي بن عادل، الحنبلي، الدمشقي، ت775هـ. 1419هـ - 1998م. اللباب في علوم الكتاب، ط 1. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض.
- الهرري. محمد الأمين بن عبد الله. 1421هـ - 2001م. حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ط 1. دار طوق النجاة، بيروت، لبنان.
- الهروي. أبو منصور، محمد بن أحمد الأزهرى، ت370هـ. 2001م. تهذيب اللغة، ط 1. دار إحياء التراث العربي، بيروت. تحقيق: محمد عوض مرعب.
- الواحدي. أبو الحسن، علي بن أحمد بن علي، النيسابوري، الشافعي، ت468هـ. 1430هـ. التفسير البسيط، ط 1. عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رسالة دكتوراه.

---